مجلة البحث العلمي الإسلامي

مجلة إسلامية علمية محكمة

تعنى بالبحوث والدراسات الإسلامية

ISSN: 2708-1796 (ردمد النسخة المطبوعة)

E-ISSN: 2708-180X (ردمد النسخة الإلكترونية)

السنة التاسعة عشرة – العدد 56 – 30-4-2024م

Volume 19th - issue no. 56 - 30/4/2024

الصفحات: 219- 243 Pages: 219 - 243

التكامل المعرفي للعلوم الإسلامية وأثره في الازدهار الحضاري

Cognitive integration of Islamic sciences and its impact on cultural prosperity

د. مبروك بهي الدين رمضان الدعدر

Dr. MABROUK Bahi El-Din Ramadan Al-Dadar

كرسي الأمير سلطان للدراسات الإسلامية المعاصرة

جامعة الملك سعود/ كلية التربية/ قسم الدراسات الإسلامية

Prince Sultan Chair for Contemporary Islamic Studies

King Saud University/ College of Education/ Department of Islamic Studies

Email: scis.ksu@gmail.com

اعتمادات

د. مبروك بهي الدين رمضان الدعدر
كرسي الأمير سلطان للدراسات الإسلامية المعاصرة
جامعة الملك سعود/ كلية التربية/ قسم الدراسات الإسلامية

Dr. MABROUK Bahi El-Din Ramadan Al-Dadar
Prince Sultan Chair for Contemporary Islamic Studies
King Saud University/ College of Education/ Department of Islamic Studies
scis.ksu@gmail.com

التكامل المعرفي للعلوم الإسلامية وأثره في الازدهار الحضاري

Cognitive integration of Islamic sciences and its impact on cultural prosperity

ملخص البحث:

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين، وبعد..

إنّ كل العلوم مطلوبة إما ابتداء أو تبعًا، والتكامل المعرفي بين العلوم قديم قِدَم المعارف والعلوم نفسها، لما له من عمق تاريخي، فالعلم لا ينشأ بمعزل عن غيره، بل تتكامل العلوم وتتكاتف ويكمِّل بعضها بعضًا، حتى تشكِّل بمجموعها نسيجًا ثقافيًا وحضاريًا للبشرية جمعاء.

كما أنَّ النظرة التكاملية في المعرفة لا تمنع من مجالات التخصص الدقيق في بعض العلوم والفنون، تخصصًا يتيح لصاحبه الإنتاج والإبداع في محرابها، ولكنها نظرة منهجية علمية لا تعترف بحدود وهمية بين المعارف، والحد من الوقوف عند التصنيف الحاد الذي يمنع التزاوج بين علوم كونية وأخرى عقلية أو علوم دينية وإنسانية، لتحقيق وحدة معرفية تكاملية تقوم على صهر الفوارق بين حقول المعرفة، والحد من تفتيت المعارف أو التقوقع حول التخصص، وأنَّ العلوم بمختلف مجالاتها كتلة واحدة مطلوبة إما ابتداء أو تبعًا.

وفي ظل الدراسات المعاصرة المتنوعة حول التكامل المعرفي في مختلف مجالات العلم فإن البحث في مجال التكامل المعرفي بين العلوم الإسلامية ومختلف العلوم التطبيقية أمر أصبح من ضروريات البحث العلمي نظرًا للتطور التقني المتنامي، والتأكيد على ضرورة التكامل المعرفي بين الدراسات الشرعية والإنسانية والتطبيقية في ترسيخ هوية الثقافة الإسلامية، والحد من فجوة التجزئة بين الحقول المعرفية، والتوصل إلى النتائج المرجوة من هذه الدراسة ومنها:

تأصيل الرؤية البينية بين كافة العلوم، وبيان أثرها في الإثراء العلمي والفكري والثقافي، واستثمار الثـراء العلمـي الذي تفردت به العلـوم الشرعية عبر تاريخها؛ وتناغمهـا وتفاعلها مع كافة العلوم والمعـارف، وتوثيق الصلات بين القضايـا المعاصرة والمستجدات والنوازل المتجددة في البحث العلمـي، والعمل بـروح الفريق، من خلال بيان العلاقات الارتباطية بيـن العلوم الشرعية ومختلف العلوم الأخرى، وتحقيق الأثر العلمي للتكامل المعرفي بين العلوم الشرعية ومختلف العلوم، وتوازن التكامل المعرفي بين الأصالة والمعاصرة، ودوره في الازدهار الحضاري للأمم.

الكلمات المفتاحية: التكامل المعرفي – العلوم الإسلامية – الازدهار الحضاري.

Research Summary:

Praise be to God, Lord of the Worlds, and may blessings and peace be upon our Prophet Muhammad and all his family and companions, and after..

All sciences are required either as a beginning or as a consequence, and cognitive integration between sciences is as old as knowledge and the sciences themselves, because of its historical depth. Science does not arise in isolation from others, but rather sciences integrate, join hands, and complement each other, until they collectively form a cultural and civilizational fabric for all of humanity.

Also, the integrative view of knowledge does not prevent areas of precise specialization in some sciences and arts, a specialization that allows its owner to produce and be creative in their field, but it is a scientific methodological view that does not recognize imaginary boundaries between knowledge, and limits itself to the sharp classification that prevents the marriage between cosmic sciences and other rational ones. Or religious and human sciences, to achieve an integrated knowledge unity based on merging the differences between the fields of knowledge, and reducing the fragmentation of knowledge or isolation around specialization, and that the sciences in their various fields are a single unit that is required either as a beginning or as a consequence.

In light of the various contemporary studies on knowledge integration in various fields of science, research in the field of knowledge integration between Islamic sciences and various applied sciences is a matter that has become one of the necessities of scientific research due to the growing technical development, and the emphasis on the necessity of knowledge integration between Sharia, humanitarian, and applied studies in consolidating the identity of Islamic culture. Reducing the fragmentation gap between knowledge fields, and reaching the desired results from this study, including: establishing the interconnected vision between all sciences, demonstrating its

impact on scientific, intellectual and cultural enrichment, and exploiting the scientific richness that has been unique to the forensic sciences throughout its history; And its harmony and interaction with all sciences and knowledge, strengthening the links between contemporary issues and developments and renewed calamities in scientific research, and working in a team spirit, by clarifying the correlational relationships between the forensic sciences and various other sciences, achieving the scientific impact of cognitive integration between the forensic sciences and the various sciences, and balancing the cognitive integration between Authenticity and modernity, and its role in the cultural prosperity of nations.

Keywords: knowledge integration - Islamic sciences - civilizational prosperity.

مقدمة:

الحمـد لله رب العالميـن، والصلاة والسلام علـى نبينا محمد وعلى آلـه وصحبه أجمعين، وبعد..

إنّ التكامـل المعرفي بين مجالات العلـوم المختلفة أسفر عن إنجازات واكتشافات ومفاهيم جديـدة أثرت البحث العلمي والواقع المعاصر؛ كان للعلـوم الشرعية حظًا وافرًا من ذلك، كما في العلاقـة بيـن علوم اللغة وعلوم الشريعـة، وبين علوم الشريعة والعلـوم التطبيقية كالتي بين الفقه والرياضيـات والفلك والعلوم الطبيعيـة الأخرى، وبين علم المقاصد وفـروع التقنية والتكنولوجيا المعاصـرة.. وغيرهـا، فهي لا تقل أهمية عن ما قدمته علومُ الحاسوبِ في خدمة علوم اللسانياتِ، ومـا قدمته في علـم الهندسة الوراثية الذي أصبـح ركنًا مِنَ العلوم الطبيةِ بكافَّـةِ فروعِها، وكيف أصبـح علـم الرياضَياتِ مُكَوِّنًـا رئيسًا في كافةِ تطبيقـاتِ العلوم الَطبيعيـة والإنسانية والشرعية، وبـات تأثيرها واضحًا في تطوير المفاهيم والاستدلالات الشرعية، ومقاربة المفاهيم بين العلـوم الشرعيـة والإنسانية والعلوم الطبيعيـة كمفاهيم النسـق، والتبايـن، والتكامـل، والتفاعـل، التي ظهـرت جلية عبـر تكامل معرفي اشتـرك فيهـا أكثر مـن نظـام علمي، ممـا يؤكد الحاجة الماسة لاستمرار وتفاعل هذا التكامل بين مختلف التخصصات.

وتكمـن أهمية الموضـوع، في أنَّ التكامل المعرفـي بين العلوم يعد أحد أهـم عوامل التطور العلمـي لفتح آفاق متدفقة في مجـال البحث العلمي، كما أنه أحد أبرز الطرائق الناجعة لحل كثير من مشكلات أحادية التخصص في مختلف العلوم الإنسانية والطبيعية، وهو عامل رئيس في تضافر العلـوم، وتلاقحها معرفيًا، وجعل العلوم أكثر تمددًا، وتطورًا، وانفتاحًا، ولما تمثله من أهمية بالغة في طرائق التكوين والمنهجيات والأنظمة العلمية المعاصرة التي تحقق إسهامًا معرفيًّا مرموقًا في تقدم العلوم الإنسانية في مختلف الميادين.

إشكاليــة البحــث: إن المتأمل فــي سِيَر العلمــاء السابقين يلحظ أنهم كانــوا ينهلون من كل بساتيــن المعرفــة، لبعد نظرهم للعلــوم والمعارف الإنسانيــة في تكامل علوم الغايــة وعلوم الآلة، وبعيــدًا عن تغول التخصص وتأثره بالعديد من المؤثّرات المتشابكة، وما يولِده من فجوة التجزئة بين الحقول المعرفية، حتى يكاد التكامل المعرفي عزيزًا، وينكفئُ الكثير من الباحثين عند حدود التخصص، وهذا المسلك المعرفي لا ينهض بأمة، ولا يرجى منه نهضة.

من الدراسات السابقة:

التكامل المعرفي ودوره في قيام الحضارة الإسلامية وبناء الأمة المحمدية، (ياسين مغراوي ٢٠١٩م) مجلة رواء، تناول فيها واقع الجامعات في ظل غياب النظرة التكاملية للعلوم.

التكامــل المعرفــي فــي المنظومة التعليميــة الجامعية، مقاربــة تأصيلية في ضــوء نصوص الشريعــة ومقاصدهــا، د. عقيلــة حسين كلية العلــوم الإسلامية، جامعة الجزائــر، مجلة البحوث العلمية والدراسات الإسلامية، العدد الرابع، ٢٠١٢م، تناولت فيها برامج ومناهج التعليم الابتدائي والثانوي في العالم الإسلامي.

ندوة التكامل المعرفي بين العلوم الإسلامية: الأسس النظرية والشروط التطبيقية، المغرب ٢٠٠٩م، واشتملــت على عدة محاور في العلــوم الشرعية تناولت الأسس النظرية للتكامل المعرفي بين العلوم الإسلامية.

وتختلــف هذه الدراســة عن سابقهــا بتناولها مفهــوم التكامــل المعرفي للعلــوم الإسلامية ودوره فــي الازدهــار الحضاري للأمم من خلال المعارف التي تجمع بين العلوم الإسلامية والعلوم التطبيقية المختلفة.

ويهدف البحث إلى:

بيان ضــرورة التكامل المعرفي بيــن الدراسات الشرعية والإنسانيــة والتطبيقية في ترسيخ هوية الثقافة الإسلامية.

ارتقاء منهــج البحث التكاملي لمواكبة التطــور المعرفي والتكنولوجــي الشامل، والاستفادة مــن خبــرات وجهود العلماء بمختلف اختصاصاتهم في إثراء التنــوع المعرفي والابتعاد عن قوقعة وأحادية التخصص الواحد دون الاستفادة من باقي التخصصات في مختلف العلوم في الدراسات العربية والعلوم الشرعية.

استثمــار الثــراء العلمي الذي تفــردت به العلوم الشرعيــة عبر تاريخهــا؛ وتفاعلها مع كافة العلوم والمعارف.

توثيــق الصلات بين القضايا المعاصــرة والمستجدات المتجددة في البحث العلمي، والعمل بروح الفريق.

منهـج البحـث: يجمع الباحث بيـن المنهج الوصفـي والمنهج الاستقرائـي؛ لتحليل وتفسير وتوضيـح واقع التكامـل المعرفي بين العلـوم الإسلامية ومختلف العلوم التطبيقيـة، والتوصل إلى نتائج عملية، من خلال معالجة ظواهر التكامل المعرفي بين العلوم الإسلامية وفروعها من ناحية، وبينها وبين العلوم التطبيقية من ناحية أخرى.

وتتناول المداخلة العناصر الآتية:

مقدمة: تتناول أهمية الموضوع، ومشكلته، وأهدافه، وأسئلته، وأبرز نتائجه.

المبحث الأول: التكامل بين العلوم أهميته وضرورته في إثراء المعرفة، وفيه مطلبان:

المطلب الأول: التعريف بالمصطلحات ودلالتها اللغوية والاصطلاحية.

المطلب الثاني: العلاقات الارتباطية بين علوم الشرعية ومختلف العلوم الأخرى.

المبحـث الثاني: الأثر العلمي للتكامـل المعرفي بين العلوم الشرعيـة ومختلف العلوم، وفيه مطلبان:

المطلب الأول: التكامل المعرفي بين الأصالة والمعاصرة.

المطلب الثاني: التكامل المعرفي ودوره في الازدهار الحضاري للأمم.

خاتمة: وتشمل أهم النتائج وأبرز توصيات البحث.

والله تعالى نسأل العون والتوفيق والرشاد.

المبحث الأول: التكامل بين العلوم أهميته وضرورته في إثراء المعرفة.

إنَّ العلـوم الشرعية تتفرد بمداخلها المتعددة والمتنوعة في ارتباطها بكافة العلوم الإنسانية والطبيعيـة، فضـلاً عن تداخلاتها بيـن تخصصاتها المختلفة كما هو الحال فـي أصول الفقه، أو المباحـث الفقهية، أو علـوم الحديث، وتوظيف العلـوم الاجتماعية في العلـوم الشرعية، مما يُعدُّ تميزًا للعلوم الإسلامية يحقق التكامل المعرفي بينها، ولا يمكن للعلوم الشرعية الاستغناء عن باقي العلـوم الإنسانية والطبيعية، فعلوم الوحي تحتـاج العلوم الإنسانية في التأصيل والاجتهاد، والعلوم الإنسانيـة تتطلب مستويات مادية وأخرى روحية، والعلـوم الطبيعية تتطلب تعريفات إنسانية، مما يؤكـد أن جميع العلوم مطلوبة إمـا ابتداء أو تبعًا، يقول ابن رشد (ت ٢٩٥هـ): (إنّ العلوم صنفان: علوم مقصودة لذاتها؛ وعلوم ممهدة للإنسان في تعلم العلوم المقصودة لنفسها)[١].

المطلب الأول: التعريف بالمصطلحات ودلالتها اللغوية والاصطلاحية.

التكامـل لغـة: مادة (ك م ل) تدل على التمام بعد التجزئـة، واتحاد جزء الشيء أو الأجزاء المتعـددة للشيء الواحد، فقد اكتمل وتم[٢]، ومنه قوله تعالى: ﴿ٱلْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِى وَرَضِيتُ لَكُمُ ٱلْإِسْلَٰمَ دِينًا﴾ المائدة: ٣.

وتـدور مـادة (كَمُـلَ) حول التمـام والجمـال وتكامل الشـيء: كمل، والتكميـل الإكمـال والإتمـام[٣]، وفـي اللسـان: (تَكامَـل الـشيء وأَكْمَلْته أَنا، وأَكْمَلْت الشـيء، أَي: أَجْمَلْتُه وأَتممته، وأَكْمَلَه هـو واسـتكْمَله وكَمّلـه: أَتَمّـه وجَمّلَـه)[٤].

ويلاحـظ أن فـي التكامل اعتبارات مادية ومعنوية مدركة فـي تمام الشيء وخلـوّه عـن كل نقـص، ومـا ينطبع بـه ذلـك الـشيء مـن معاني الجمال والحسن ومواصفاته، بخلاف (المعرفة) فتعود في أصل اشتقاقها إلـى الفعل الثلاثي عَـرَفَ، والمعرفة كما فـي مفـردات الراغب: (إدراك الـشيء بتفكّـر وتـدبّر لأثـره، وهـو أخـصّ مـن العلـم)[٥].

التكامـل اصطلاحاً: إتمام العلوم بعضها لبعض حتى تحصـل المعرفة بالشيء معرفة تامة وحسنة، ويقصد به: الصورة العلمية المتكاملة للوجود والذات، المتحققة بتفعيل الرؤية الإسلامية فـي كل مجـالات المعرفة، سواء أكانت علومـاً طبيعية أم اجتماعية أم إنسانيـة أم شرعية[٦]، كما عُـرِّف بأنه: (قضية فكرية منهجية، من حيث إنها ترتبـط بالنشاط الفكري وبالممارسة البحثية،

(١) انظر: الضروري في صناعة النحو، لابن رشد الحفيد، ص ٩٩.

(٢) انظر: كتاب العين للفراهيدي ٣٧٨/٥. والقاموس المحيط، لفيروز آبادي، ١٠٥٤/١. ولسان العرب، لابن منظور، ٥٩٨./١١

(٣) انظر: مختـار الـصحاح، الرازي، محمد بن أبي بكر، ٥٨٦./١

(٤) انظر: لسان العرب، ابن منظور، محمد بن مكرم بن منظور، ٥٩٨./١١

(٥) انظر: المفـردات، الراغب الأصـفهاني، ص.٣٣١

(٦) انظر: التكامل المعرفي ودوره في قيام الحضارة الإسلامية وبناء الأمة المحمدية، لياسين مغراوي، مدونة (تعليم جديد).

وطرق التعامل مع الأفكار)[1].

والتكامل المعرفي بهذا المعنى ليس عملية معرفية وحسب، وإنَّما هي عملية تستهدف تحرير العقل وتربية الوجدان، وتنمية الدافعية للإنجاز والإبداع والتجديد الإصلاح.

والتكامل المعرفي: هو تكامل مصادر المعرفة: (الوحي والوجود)، وتكامل أدوات المعرفة: (العقل والحس)، وتكامل (مصادر المعرفة وأدواتها)، فاستمداد المعرفة من الوحي يتطلب عمل كل من العقل والحس معاً، واستمداد المعرفة من الوجود يتطلب عمل كل من العقل والحس معاً لكن يتميز الوحي بوصفه مصدراً للعلم والمعرفة بالهيمنة والمرجعية[2].

العلوم الإسلامية: العلوم جمع علم، والعلم: اليقين، يقال: علم يعلم إذا تيقن، وجاء بمعنى المعرفة، كما جاءت بمعناه إذ تضمن كل واحد منهما معنى الآخر لاشتراكهما في كون كل واحد منهما مسبوقاً بالجهل، لأن العلم وإن حصل عن كسب فذلك الكسب مسبوق بالجهل، وفي التنزيل ﴿مِمَّا عَرَفُوا۟ مِنَ ٱلْحَقِّ﴾ المائدة: ٨٣، أي علموا[3].

والعلم منه المحمود ومنه المذموم، وأما الممدوح فمنه فرض العين ومنه فرض الكفاية، وأما فرض العين فذلك قوله ﷺ: (طلب العلم فريضة على كل مسلم)[4]؛ فطلب العلم فريضة على المكلف بقدر أمر لا بد منه من أحكام وشرائع وسائر أمور معاشه[5]، ويطلق العلم على مجموع مسائل وأصول كلية تجمعها جهة واحدة؛ كعلم الكلام وعلم النحو وعلم الأرض.. وغيرها من العلوم[6].

الشرعية لغةً: اسم مؤنَّث منسوب إلى شَرْع والشَّرْع: نَهْجُ الطريقِ الْوَاضِح، يُقَال: شَرَعْتُ لَهُ طَرِيقاً، والشَّرْع: مصدر، ثم جُعلَ اسماً للطريق النَّهج، ثم استعير ذلك للطريقة الإلهيّة من الدين، وَفِي التنزيل العزيز: ﴿شَرَعَ لَكُم مِّنَ ٱلدِّينِ مَا وَصَّىٰ بِهِۦ نُوحًا﴾ الشورى ١٢، أي: نهج وأوضح وبيَّن المسالك[7].

والعلوم الشرعية: هي العلوم المدوّنة التي تذكر فيها الأحكام الشرعية العملية أو الاعتقادية،

(١) انظر: منهجية التكامل المعرفي، مقدمات في المنهجية الإسلامية، ملكاوي؛ فتحي حسن، ص ٢٧.

(٢) انظر: مفاهيم في التكامل المعرفي، ملكاوي، فتحي حسن، مجلة إسلامية المعرفة، العدد ٦٠ لسنة ٢٠١٠م، ص ٣٤-٣٥.

(٣) انظر: المصباح المنير في غريب الشرح الكبير، الفيومي، ٤٢٧/٢.

(٤) رواه ابن ماجه، جامع السنن، ٩٧/١، برقم ٢٢٤، والبزار، برقم ٦٧٤٦، مختصراً، وابن عبد البر في جامع بيان العلم وفضله، برقم ١٧، واللفظ له، وصححه الألباني في صحيح الجامع، برقم ٣٩١٤.

(٥) انظر: موسوعة كشاف اصطلاحات الفنون والعلوم، التهانوي، ١/ ٦٥.

(٦) انظر: المعجم الوسيط، إبراهيم مصطفى وآخرون، ٦٢٤./٢

(٧) انظر: تاج العروس من جواهر القاموس، الزبيدي، ٢٦٩/٢١، المعجم الوسيط، إبراهيم مصطفى وآخرون، ٤٧٩/١.

ومـا يتعلّـق بها تعلّقاً معتداً به، ويجيء تحقيقه في الشـرع[١]، وهي: ما يحتاجه الشخص في نفسه ومعاملتـه مـن فقه وأصولـه وحديث وتفسيـر وعقائد وما تتوقـف عليه كنحو ولغـة وصرف وبيان ومعان[٢].

فهـي العلوم التـي يُعرَف بها الله تعالى، ويُعـرَف بها كيف تكون العبـادة الصحيحة، ويشمل ذلـك كل العلـوم المتعلقة بدراسة الدين وفقه الشريعة، مثل علـوم القرآن، وعلوم السنة والحديث الشريـف، وعلوم العقيـدة، وعلوم الفقه وأصوله، وعلوم الأخلاق، وغيـر ذلك مما يتعلق بالشريعة والديـن. ويرتبط بهذا القسـم بعض العلوم الأخرى التي يُحتاج إليها في فقه تلك العلوم الشرعية، مثـل علوم اللغـة والأدب والتاريخ، ونحو ذلك، وهذه العلوم منها ما هـو فرض عين،)يتعين) على كل مسلـم ومسلمة أن يتعلموه، ويأثمون بتركه، مثل العلم بتوحيد الله تعالى وأركان الإيمان، والعلم بأمـور الفِّقه الضرورية لأداء العبادات، وغيرهـا، ومنها ما هو فرض كفاية على بعض علماء الأمة وليس مفروضًا على بقية المسلمين، مثل دقائق علم العقيدة، ودقائق الفقه وغيرها[٣].

تعريـف الحضـارة: مـن الحضر والحضـرة والحاضرة، وهـي: خلاف البادية وهي المدن والقـرى والريـف[٤]، والنسبة إليه حضري علـى لفظه[٥]، واستخدم ابن منظـور الحضارة بمعنى الحضـر[٦]، وهي الإقامـة في الحضر، (والحضارة ضد البداوة، وهـي: مرحلة سامية من مراحل التطور الإنساني)[٧]، ولهذا تطلق الحضارة على مظاهر الرقي العلمي والفني والأدبي والاجتماعي في الحضر.

الحضـارة اصطلاحًا: يختلف تعريف الباحثين للحضـارة عقائدهم ومذاهبهم ومدارسهم، قال ابن خلدون (ت ٨٠٨هـ): (سرّ الله في ظهور العلم والصنائع) وقال: (الحضارة التي هي سر الله فـي حصـول العلم والصنائع)[٨]، وعرفها أبو الأعلى المـودودي (ت ١٣٩٩هـ): (تصور سليم للحياة الدنيـا وغايتها في نظام اجتماعي، يقود الإنسان إلى الرقـي والإخاء والأمان)[٩]، وعرفها مالـك بن نبي (ت ١٣٩٣ه) بأنها: (جملة العوامـل المعنوية والمادية التي تتيح لمجتمع ما أن يوفر لـكل فرد من أعضائه جميع الضمانات اللازمة لتقدمه)[١٠]، كمـا نجد لها تعريفات أخرى، اهتم

(١) انظر: موسوعة كشاف اصطلاحات الفنون والعلوم، التهانوي، ٢٨/١.
(٢) انظر: منح الجليل شرح مختصر خليل، عليش، ٣/ ٠، ١٣٧
(٣) انظر: الإحكام في أصول الأحكام، ابن حزم، ١١٣/٥. وما بعدها.
(٤) انظر: لسان العرب، ابن منظور، ٤/ ١٩٧.
(٥) المعجم الوسيط، مجمع اللغة العربية، إبراهيم مصطفى وآخرون، ١/ ١٨١. المصباح المنير، للفيومي، ١/ ١٤٠.
(٦) انظر: الحضارة العربية الإسلامية، طه خضر عبيد، ص ١٤- ١٥.
(٧) انظر: حوار الحضارات، د. أحمد العسال، مجلة الفيصل العدد ٢٢٦.
(٨) المقدمة، لابن خلدون، ص ٥٤٥.
(٩) انظر: الحضارة الإسلامية، المودودي، ص ٥٠
(١٠) انظر: مشكلة الأفكار في العالم الإسلامي، مالك بن نبي، ص ٥٠.

بعضهـا بالجانب المادي وآخر بالجانب القيمي والمعنـوي، ومنها، أن الحضارة: (البحث الفكري والبحـث الروحي)[1]، كما تعني الحضارة: (مجموعة المظاهر العلميّة، والأدبيّة، والفنيّة، وكذلك الاجتماعيّة، الموجودة في المجتمع)[2].

ويمكن القـول بأن الحضـارة تشمل: العقائد الدينيـة، والازدهار الاقتصـادي، والإنجازات الإنشائيـة، والأنظمـة التشريعيـة، والتضامن الاجتماعـي، والتقاليد والعـادات الموحدة، والقوى المؤثرة.

وعدَّهـا آخرون: ثمرة كل جهد يقوم به الإنسان لتحسين ظروف حياته، سواء أكان مقصودًا أم غيـر مقصود، ماديًا كان أم معنويًا[3]، لتشمل: الحصيلة الشّاملة للمدنيّة والثّقافة وهي مجموع الحياة في صورتيها المادّيّة والمعنويّة[4].

المطلب الثاني: العلاقات الارتباطية بين علوم الشريعة ومختلف العلوم الأخرى

تكمـن العلاقـة الارتباطيـة بيـن علـوم الشريعـة والعلـوم الأخرى فـي آثارهـا الحضارية، فالانشطار والتجزئة المعرفية تعد أحد أبرز المشكلات التي تتعلق بعلوم الكون والإنسان وربطها بغايـات العلوم وأهدافها، مما يجعل من التكامـل المعرفي أحد أبرز ضـرورات العلـم ومقتـضياته المنهجيـة؛ لتلافي أمية المعرفة وجهالتها.

والتكامـل المعرفي بين العلوم أحـد ضـرورات الإعمـار والأمـن المثمـر للكـون والحيـاة، وهـذه الضرورة ليسـت قاصـرة على الشعائر التعبدية فقـط، ولا مظاهر الإعمار المادي فقط، لأنّ الإعمـار عملية شاملة لكل مـا ييسر سبل الحياة على الصعيديـن المادي والمعنوي، ليكون صلـة بـين حقيقـة الوجود والغاية، وبـين كـل كافة المجالات العلميـة والمعرفية والاجتماعية والاقتصاديـة مـن علوم ومعـارف طبيعيـة وإنسانيـة واجتماعية وتطبيقيـة، وآثارهـا العملية، والسلوكية.

وإن كان التكامـل المعرفـي بين العلـوم الإسلامية ومختلف العلوم ليس وليـدًا أو مستحدثًا؛ فالعلـم لم ينشأ بمعـزل عن غيره، بل تكامل العلـوم يكمِّل بعضها بعضًا ليشـكِّل بمجموعه نسيجًا ثقافيًـا وحضاريًـا للإنسانية، سواء كان هذا التكامل من جهـة مناهج هذه العلوم، أو تداخلها على مستـوى التوظيف، فالتنـوع المنهجي أحد الظواهر التي تهيمن على العلوم الشرعية، فعلى مستوى التنزيل والتطبيق لا يمكن أن ينفصل بعضها عن بعض، وهو أمر ظاهر في كثير من العلوم الشرعية، وأمثلتـه فـي العلوم الشرعية كثيرة جـدًا، كالتي في علم أصـول الفقه، وهو من العلـوم التي تمثل

(١) انظر: شروط النهضة، مالك بن نبي، ص ٣٣.

(٢) انظر: مفهوم الحضارة لغة واصطلاحا»، صابرين السعو، www.mawdoo3.com

(٣) انظر: الحضارة الثقافة المدنية، نصر محمد عارف، ص ١٦. (باختصار).

(٤) انظر: قيم حضاريّة، توفيق السبع، ص.٤١

المنهـج الكلـي للعلوم الإسلامية، كما يمثل علم أصول الفقه تجسيـدًا كاملاً للتكامل المعرفي بين العلوم الإسلامية الشرعية، فهو من العلوم البينية، حيث تضمن علومًا أخرى التصقت به فاحتواها مـن خلال قواعد منهجيـة استدلالية لضبط عملية الفهم والاستنبـاط، فأصبح أحد أصول الفكر الإنساني، وكذلك أحد أصول العلم والمعرفة في الجمع بين العلوم الشرعية والعلوم الأخرى[1].

كما تتأكد تلك العلاقات الارتباطية في التكامل المعرفي حيث يستمد مشروعيته من الفطرة الإنسانيـة القائمة على التنوع والتعـدد، وتفعيل جسور التواصل، أخذاً وعطاءً، ما بين جميع العلوم والتخصصـات، لتجـاوز الأخطـاء الناتجة عـن أحادية الاختصاص، والعمل علـى إحداث قيمة مضافـة وإيجابية كالتي ظهرت من خلال تضافر تجارب ومحطـات مختلفة، كحاجة الفيزيائيين إلى الرياضيات، وحاجة البيولوجيين إلى الكيمياء، وعلوم الشريعة لعلوم اللغة، وغيرها لتؤكد على الدراسات البينيّة وتبرهن على أن التطور والتقدم في علم من العلوم يعتمد على علم آخر أو علوم أخرى.

كما أن التكامل المعرفي بين العلوم هو من صميم المنهج الإسلامي، حيث إن العلم الصحيح والمنهـج السليـم في البحث عن معرفـة أسرار الوجود والكـون ليس بحثًا نظريًـا، بل في حقيقته توظيـف عملي لتحقيق الغاية، ويقوم على قاعدة أصولية: (لا تعارض بين صحيح المنقول وصريح المعقـول)، وتعني: (أن الأدلـة العقلية الصريحة توافق ما جاءت به الرسـل، وأن صريح المعقول لا يناقـض صحيح المنقول، وإنما يقع التناقض بيـن ما يدخل في السمع وليس منه، وما يدخل في العقـل وليس منه)[2]، ويقـرره الغزالي (ت ٥٠٥هـ) فيقول: (فَقَدْ تَنَاطَقَ قَاضِي الْعَقْلِ وَهُوَ الْحَاكِمُ الَّذِي لَا يُعْزَلُ وَلَا يُبَدَّلُ، وَشَاهِدُ الشَّرْعِ وَهُوَ الشَّاهِدُ الْمُزَكَّى الْمُعَدَّلُ)[3].

المبحث الثاني: الأثر العلمي للتكامل المعرفي بين العلوم الشرعية ومختلف العلوم.

إن التكامل المعرفي من خلال تكامل علوم كل مجال في داخله، أو تكامل المجالات المختلفة يشكِّل نسقًـا معرفيًا، وفكريًا ومنهجيًا يرتبط بالممارسة البحثية والعملية، ويتناول أفكارًا عديدة، ومفاهيـمَ متنوعة من نواحٍ مختلفة، ليحقق الامتزاج بين العلوم بعضها ببعض، ويسهم بفاعلية في ترابطٍ وتداخلٍ وتقريب العلوم الشرعية والعلوم الطبيعية.

ولقد أسهـم التكامل بين مجالات العلوم المختلفة عن اكتشافات ومفاهيم جديدة؛ ومقاربة المفاهيم بين كافة العلـوم الإنسانية والطبيعيـة كمفاهيم النسـق، والتبايـن، والتكامـل، والتفاعـل، التـي ظهـرت جلية عبـر دراســات بينية اشترك فيهــا أكثر من نظام علمي، ممــا يؤكد الحاجة الماسة لاستمرار وتفاعل هذا التكامل بين مختلف التخصصات.

---

(١) انظر: قضية التكامل المعرفي والمنهجي بين العلوم الإسلامية والعلوم الإنسانية، د.محمد عوام،dex.php/la-question-de

(٢) انظر: درء تعارض العقل والنقل لابن تيمية، ١/ ٢٣١ - ٢٣٢.

(٣) انظر: المستصفى، للإمام أبي حامد الغزالي ١/٣.

المطلب الأول: التكامل المعرفي بين الأصالة والمعاصرة.

إن كان التكامل المعرفي من المفاهيم المنهجية والآليات الوصفية والتحليلية للظاهرة المعرفية عمومًا، ومع أنه يُستخدم قديمًا للإشارة إلى الموسوعي في المعرفة أو من لديه ثقافة علمية متنوعة بين مجالات معرفية مختلفة، إلا أن علماء السلف في العلوم الشرعية قدموا نماذج فريدة في مجال التكامل المعرفي، تأصيلاً وتطبيقًا، وذلك من خلال حرصهم على العلم والمعرفة، مع المحافظة على الهوية الإسلامية والمبادئ الربانية، والعناية بالعلوم التي تحتاجها الأمة أفراداً وجماعات، تحصيلاً وتأليفاً وتنظيرًا وتدريسًا، وترتيبها وتصنيفها بنظرة تكاملية جامعة بين ثوابت الأصالة وتطلعات المعاصرة، ومن ذلك على سبيل المثال:

الأخذ بدور العقل في التعامل مع نصوص الوحي: كالشافعي (ت ٢٠٤هـ) والغزالي (ت ٥٠٥هـ) وابن خلدون (ت ٨٠٨هـ) والدهلوي (ت ١٢٣٩هـ) وغيرهم، مما تولَّد معه كثير من العلوم كعلوم القرآن، وعلوم الحديث، وعلم التفسير، وعلم الفقه، وأصوله وغير ذلك، فضلًا عن دورهم في إثبات العقل وقدرته على فهم الكون والكشف عن مكنوناته، وما نتج عنه من علوم جديدة كالعلوم التطبيقية أو التجريبية...، كما فعل الإمام الشافعي (ت ٢٠٤هـ) حال تصنيفه للعلوم وقسمها إلى (علم الدين وعلم الدنيا)[١]، وكما فعل الإمام الغزالي (ت ٥٠٥هـ) حيث فصّل في طبيعة العلوم وترتيبها، وبين أنها تنقسم إلى: (علوم شرعية وغير شرعية، والتي ليست بشرعية تنقسم إلى ما هو محمود وإلى ما هو مذموم وإلى ما هو مباح، فالمحمود ما يرتبط به مصالح أمور الدنيا كالطب والحساب وذلك ينقسم إلى ما هو فرض كفاية وإلى ما هو فضيلة وليس بفريضة، أما فرض الكفاية فهو علم لا يستغنى عنه في قوام أمور الدنيا كالطب إذ هو ضروري في حاجة بقاء الأبدان، وكالحساب فإنه ضروري في المعاملات وقسمة الوصايا والمواريث والفلاحة والحياكة والسياسة بل الحجامة والخياطة..... وأما ما يعد فضيلة لا فريضة فالتعمق في دقائق الحساب وحقائق الطب وغير ذلك مما يستغنى عنه ولكنه يفيد زيادة قوة في القدر المحتاج إليه، وأما المذموم فعلم السحر والطلسمات وعلم الشعوذة والتلبيسات، وأما المباح منه فالعلم بالأشعار التي لا سخف فيها وتواريخ الأخبار وما يجري مجراه. وأما العلوم الشرعية فهي محمودة كلها ولكن قد يلتبس بها ما يظن أنها شرعية وتكون مذمومة إذا كان فساد في استخدامها)[٢].

وكما تأثر بهما الدهلوي (ت ١٢٣٩هـ)، حيث ذهب إلى: (أن العلم قسمان: علم المنقولات وعلم المعقولات، ومصطلحه المعروف بالفنون، ومنها فن آداب المعاش، وفن تدبير المنزل، وفن المعاملات، وأدرج في الأخير السياسة وسير الملوك والأعوان)[٣].

---

(١) انظر: الرسالة، للشافعي،٣٥٧/١ فما بعد.

(٢) انظر: إحياء علوم الدين، أبو حامد محمد الغزالي ١٣/١ فما بعد.

(٣) انظر: حجة الله البالغة أحمد بن عبد الرحيم المعروف بشاه ولي الله الدهلوي، ص٨٣، فما بعد

نظريــة التكامل المعرفي في نظرة العلماء السابقين للعلــوم وترتيبها: ومنه التصنيف الذي أحــاط بجسم العلم دون استثناء عند بعض العلماء قديمــاً، مما يؤكد مدى حضور نظرية التكامل المعرفي في نظرتهم للعلوم وترتيبها، ومنها الإشارات التي توحي بأدلة واضحة وقاطعة على تمثل السلف لهذه النظرية على المستوى العلمي تحصيلاً وتدريسًا وتأليفًا، فبرزت نماذج متعددة وأمثلة متنوعــة داخــل العلوم الشرعية وخارجهــا، والأمثلة من علماء الإنسانية تشيــر إلى كثير منهم كما كان منهــم أرسطــو (ت ٣٢٢ق م)، وابــن رشد (ت ٢٩٥هــ)، وابن سينا (ت ٤٢٧هــ)، والبيروني (ت ٤٤٠هــ)، وغيرهم، إذ كانت علومهم المعرفيــة لا تختص بعلم واحد؛ بل جمعوا بين مجموعة علوم وتخصصات، وتحدث كثير منهم عن التكامل بين العلم والعمل، فأكَّد ابن رشد (ت ٢٩٥هـ) إمكانيــة الاتصــال بين (الحكمة والشريعــة)، وأشار ابن تيمية (ت ٧٢٨هــ) إلى التكامل بقاعدة (درء التعارض بيــن صحيــح المنقول وصريــح المعقول)، ثم كانــت محاولات بنــاء التكامل بين المبادئ والنظريات والبحوث العلمية من جهة وتطبيقاتها العملية من جهة أخرى.

وحدة العلوم في التكامل المنهجي والعلمي: ومنها ما هو في العلوم الشرعية، بحكم ارتباطها جميعــاً بمصدرها الواحد وهو الله سبحانه، ســواءً كانت بالوحي، أم بما يسّره الله تعالى للإنسان من اكتشافات متنوعة وتطويرها واكتسابها بأساليب البحث والسعي والنظر.

وعلــى الرغم من كثرة العلوم الشرعية وتشعبها إلا أن كثيرًا من العلماء حققوا بينها تكاملاً علميًــا منهجيًــا، وجمعــوا أجزاءها وضبطــوا كلياتهــا، إدراكًا لأهميــة التكامل العلمــي في صورة الموسوعيــة، ســواء داخل العلوم الشرعيــة نفسها، أو بينهــا وبين العلوم الكونيــة التجريبية، مثل الإلمــام بعلم التفسيــر، والحديث، والأصول، والفقه، والمقاصد، واللغــة، والعقيدة، وعلم الكلام، والمنطــق، وغيرها من العلوم والفنــون، وظهر ذلك جلياً في مصنفاتهــم وتناسق أفكارهم، مثل: الطبــري (ت ٣١٠هــ) والإمام ابن حزم (ت ٤٥٦ه) والغزالي (٥٠٥هــ) وابن العربي المالكي (ت ٦٣٨هـ) والنووي (ت ٦٧٦هـ) وابن تيمية (ت ٧٢٨هـ) والذهبي (ت ٧٤٨هـ) وابن القيم (ت ٧٥١هـ) والسبكــي (ت ٧٥٦هــ) وابن خلدون (ت ٨٠٨هـ) وابن حجر (ت ٨٥٢هــ) والسيوطي (ت ٩١١هـ) والأئمــة الأربعــة، وغيرهم كثير، في حيــن هناك من جمع بيــن العلوم الشرعية والعلــوم الكونية، كالإمــام ابن رشد الحفيــد (ت ٢٩٥هـ) الذي جمع بين العلوم الثلاثــة (الطب والفقه والفلسفة)، والكنــدي (ت٢٥٩هـ) الــذي أنتج إنتاجًا متنوعًا في المنطق والحســاب والطب والهندسة والنجوم والجغرافيا والجدل وعلم النفس والسياسة والأخلاق، وأبو بكر الرازي (ت ٩٢٥هـ) الذي جمع بين الشريعــة والطب، والخوارزمــي (ت ٢٣٢هـ)، وابن سينا (ت ٤٢٧هـ)، والفارابي (ت ٣٣٩هـ) وابن الهيثم (ت ٤٣٠هـ) .... وغيرهم.

ولقــد فرق العلماء بيــن التكامل المعرفي في مرحلــة التحصيل والتلقي وبيــن التفرغ للعلم الواحــد الــذي يجــب أن يبذل فيه الجهــد والوسع في الحفــظ والفهم والتصنيف، قــال ابن قتيبة (ت ٢٧٦هــ): (مــن أراد أن يكــون عالماً فليطلب علمًا واحداً، ومــن أراد أن يكون أديبًا فليتسع في

العلوم)[1]، وقال خالد بن يحيى بن برمك (ت ١٦٥هـ) لابنه: (يا بني خذ من كل علم بحظ، فإنك إن لـم تفعـل جهلت، وإن جهلـت شيئاً من العلم عاديته لما جهلت، وعزيز علـي أن تعادي شيئاً من العلم)[2].

إلـى أن ظهرت في مطلع القرن العشرين الدراسـات البينية بين مختلف العلوم كالتي نشأت بيـن الفيزياء والرياضيـات، والبيولوجيا والكيميـاء، وغيرها، والتي تؤكـد أن التطور والتقدم في علـم مـن العلوم يقوم كذلـك على علم آخر أو علـوم أخرى، كالتكامل بين العلـم والدين، وتنوعت المجالات كالتي بين التربية والتعليم كأحد المداخل في بناء المناهج التعليمية، مما يؤكد التكامل بين الأصالة والمعاصرة[3].

أما في العصر الحديث وفي ظل التفوق العلمي الصناعي في مختلف المجالات، أدرك العلماء خطر الفصل بين العلوم الشرعية والعلوم التطبيقية، فأخذوا بعين الاعتبار العلاقة الاتصالية بين مختلـف المعـارف، وأن التكامل المعرفي يؤمن بتداخل التخصصـات، ويؤمن بالحاجة إلى جميع العلـوم والمعارف، ما دامـت غايتها خدمة الإنسان والسعي لتحقيق سعادته، من خلال فهم أفضل للعالـم والإنسان، وأن تحقيق التكامل المعرفي هو مسعـى حضاري، للخروج من ضيق التخصص العلمي إلى سعة وأفق التعدد العلمي والمعرفي كأحد لوازم البناء الحضاري للأمم.

إن التكامـل المعرفـي والتفاعل بين العلـوم الشرعية على تنوع اختصاصهـا هو تفاعل قوي تظهر معالمه من جهات عدة، بل كانت ممتزجة فيما بينها امتزاجًا شديداً، وفيما يأتي نسوق أمثلة وشواهد على ذلك:

امتـزاج العلوم الشرعيـة باللغة العربية: ويظهر ذلـك جليًا في أن القـرآن الكريم المصدر الأول لكافـة العلـوم الشرعية من تفسير وفقه وقراءات وأصول، كما ارتبط باللغة العربية وفروعها من نحو وبلاغة وصرف وأصوات، وامتزجت فيما بينها امتزاجاً شديداً، فلم يكن ثمة تحديد دقيق للأطر أو الدوائر التي يختص بها علم دون آخر[4]، وارتبطت اللغة العربية بفهم القرآن من جهة، ودراسة لغته من جهة أخرى لمعرفة عقائده وأحكامه؛ فكان من الطبيعي أن يحصل نوع من التأثير والتأثـر بين مختلف العلوم الشرعية وعلوم اللغة العربية، مما جعل بعض العلماء يعد اللغة العربية جزءاً من العلم الشرعي، واعتبره آخرون علمًا مُكمِّلاً، كما قال التهانوي (ت ب ١١٥٨هـ): (فَفُهِمَ مـن هذا أن العلـم الشرعي يُطلق على مَعْنَيَيْنِ... والعلوم العربية من العلم الشرعي بأحدهما ومن الآلات بالمعنـى الآخر)[5]، وظهر ذلك بوضوح في ارتباط أصـول الفقه وأصول النحو، سواء على

(١) انظر: حجة الله البالغة أحمد بن عبد الرحيم المعروف بشاه ولي الله الدهلوي، ص.٢٤٧

(٢) انظر: جامع بيان العلم وفضله لابن عبد البر ١/ ٥٢٣.

(٣) انظر: فتحي ملكاوي، https://wefaqdev.net/art1901.html

(٤) انظر: الكوكب الدري فيما يتخرج على الأصول النحوية من الفروع الفقهية، الإسنوي، جمال الدين، ص٣٨.

(٥) انظر: موسوعة كشاف اصطلاحات الفنون والعلوم، التهانوي، محمد علي، ١/ ١٠٢٠.

مستـوى القضايـا، أو على مستوى المصطلـح، أو على مستوى مادة الاشتغـال؛ وجميعها من صور التفاعل بين العلوم الشرعية والعلوم اللغوية.

ومنه ارتباط علم الحديث وعلوم اللغة العربية، في منهج المُحدِّثين لتوثيق الرواية، وتحقيق الأحاديـث النبوية؛ واعتمادُه من طرف اللغويين لضبط اللغة وتحقيقها يبرز العلاقة الوطيدة التي كانـت تجمع العلـوم الشرعية بالعلوم اللغوية، كما أشار إلى ذلك ابن الأنباري (ت ٣٢٨هـ) في لمع الأدلة، والسيوطي (ت ٩١١هـ) في المزهر[١].

ومنـه العلاقـة الوطيدة بيـن علم التفسيـر وعلوم اللغـة العربيـة: كأداة مـن أدوات الفهم الصحيـح للقـرآن الكريـم، حيث كان المفسـرون من السلف مـن الصحابة والتابعيـن وأتباعهم يأخـذون بلغة العرب في التفسير إجماعاً فِعْلياً، كحجة في صحة الاستدلال بشيء من كلام العرب نثره وشعره)[٢].

وما المؤلفات العديـدة التي اعتمدت التفسير اللغوي للقرآن الكريم ببعيد، كالبحر المحيط لأبـي حيان الأندلسي (ت ٧٤٥هـ)، والكشاف لمحمـود الزمخشري (ت ٥٣٨هـ)، وروح المعاني لشهـاب الدين الألوسي (ت ١٢٧٠هـ)، والتفسير البيانـي للقرآن الكريم لعائشة عبد الرحمن (ت ١٤١٩هـ)؛ والمقصود بالتفسير اللغوي، وهي جميعًا تدور حول: (بيان معاني القرآن بما ورد في لغة العرب... والمراد بما ورد في لغة العرب ألفاظها وأساليبها التي نزل بها القرآن)[٣]، ويظهر ذلك الامتـزاج فيما يتعلق بغريب القرآن، ومعاني القرآن، واعتمادهـا على مباحث الصرف والاشتقاق والنحو، وبيان الأساليب الواردة في القرآن، والاستشهاد بلغة العرب.

ومـن أنـواع التكامل المعرفي ما يظهر بين علم القراءات وعلـم الأصوات: وما نتج عنها من الملاحظـات الذاتيـة التي أنتجت دراسـات متعددة للأصـوات العربية لا تبتعد كثيـراً عما يقرره المحدثـون؛ مثال: أبي الفتح ابـن جني (ت ٣٩٢هـ)، وكثير من علماء النحـو الذين كانوا أئمة في القـراءة، مثـل: أبي عمرو بن العـلاء (ت ١٥٤هـ) والكسائي (ت ١٨٩هـ)... وغيرهم[٤]؛ وهو من أوجه التفاعل والتكامل والامتزاج والترابط بين علوم اللغة والشريعة.

ومـن أروع أمثلة التكامل المعرفي ما هو قائم بين البلاغة وإعجاز القرآن الكريم: وما أجمع العلمـاء بأن البلاغـة أحد وأبرز وأهم وجوه الإعجاز؛ يقول الخطابـي: (اعلم أن القرآن إنما صار معجـزاً لأنه جاء بأفصح الألفاظ في أحسن نظوم التأليف مضمناً أصح المعاني)[٥]، وما أظهرته كثيـر مـن الدراسات القرآنيـة والبلاغية من التداخل والامتـزاج، ودراسات حـول أسلوب القرآن

(١) انظر: الكوكب الدري، الإسنوي، جمال الدين، ص١٠٥-١٠٦.

(٢) انظر: التفسير اللغوي للقرآن الكريم، الطيار، مساعد بن سليمان بن ناصر، ص ١٥٤.

(٣) انظر: المرجع السابق، ص٣٨-٣٩.

(٤) انظر: فقه اللغة في الكتب العربية، الراجحي، عبده، ص١٣٠.

(٥) انظر: بيان إعجاز القرآن، ضمن ثلاث رسائل في إعجاز القرآن، الخطابي، أبو سليمان محمد، ص٢٧.

الكريم واعتمادها البلاغة في الشواهد القرآنية[1].

أما التكامل المعرفي بين علوم الشريعة:

فلقد تميز المختصون في العلوم الشرعية في إسقاط العلوم الشرعية على بيئتها، من حيث التفاعل مع العلوم الإنسانية والاجتماعية؛ ويظهر ذلك من خلال التقسيمات الاصطلاحية للعلوم ؛ كما فعل ابن رشد (ت ٢٩٥هـ) فقال: (إن العلوم صنفان: علوم مقصودة لنفسها وعلوم مسددة للإنسان في تعلم العلوم المقصودة في نفسها)[2]، كما في أسباب نزول القرآن الكريم وسياقه وظرف النزول المحدد؛ وعلاج تلك المشكلات بخصوصيتها، ثم تنزيلها للناس عامة؛ وما استنتجه العلماء من (أن العبرة بعموم اللفظ لا بخصوص السبب إلاّ فيما خصّه السبب)، ومثاله في مجال الحديث وعلومه؛ وتأثير علم الإسناد في مجال اصطلاح الحديث وتكامله مع العلوم الاجتماعية من حيث: التثبت من الواقع وتحليل الوقائع.

وفي مجال الفقه: وعلاقته الكبيرة في مجال ضبط الصياغة الفكريّة في التنظيم الفقهي؛ وعلاقته بالقوانين والدساتير التي تنظّم حياة الناس وتعالج مشكلاتهم؛ كما في قضايا العقوبات والجنايات، وفقه النص، وفقه أحوال النفس؛ وهي علوم ملتصقة بالواقع الاجتماعي، كعلم القضاء والمواريث، والسياسة الشرعية ونظرياتها المعاصرة؛ وما تحتاجه من إجراءات إداريّة وتنظيميّة، فضلًا عن مسائل البيوع والمعاملات في مجال الاقتصاد؛ وغيرها.

وفي مجال علم أصول الفقه: وعلاقته الوطيدة بعلم المنطق العقلي الصحيح، وتزامنه مع علم العقيدة، ومرتكزاته في مجال مقاصد الشريعة؛ وعلاقته بمجالات حقوق الناس وضمان حريّاتهم، وما كان من فقه المآل، وفقه التوقع، وحديثاً فقه الاستشراف عند علماء الشريعة؛ من خلال قواعد أصولية كما في (الوسائل لها أحكام المقاصد)[3].

ويظهر التكامل المعرفي بين فروع علوم الشريعة في أن أصول العلم في الإسلام ومناهج البحث لها علاقة بنظريات المعرفة المعاصرة، كما في فقه الدعوة وعلاقته بمجالات مختلفة من العلوم الإنسانية، كعلم الاتصال والتواصل؛ والتنمية البشرية، والتفكير والتخطيط، والدعاية والإعلان وغيرها.

ويظهر التكامل المعرفي بين علوم الشريعة ومختلف العلوم كما في علوم التربية والأخلاق والتزكية والفضائل، وعلاقتها بعلوم التربية وعلم النفس؛ لترسيخ القيم وتصحيح السلوك.

كما كان التكامل مع كثير من العلوم الطبيعية ذات الطابع التجريدي التجريبي العلمي؛ ومعاصرة قفزاتها النوعية في الاختراعات والابتكارات في عصر الثورة الصناعية؛ وما أثبتته

(١) انظر: ثلاث رسائل في إعجاز القرآن، تعليق المحققين، ص١٦١.

(٢) انظر: الضروري في صناعة النحو، لابن رشد الحفيد، ص ٢٢.

(٣) انظر: فقه القواعد الكلية، حمد الحمد، ١١/٣.

العلـوم الشرعيـة من قدرتها على مواكبـة العصر، والقيـام بالإسهام المباشر فـي كافة مجالات التقـدم والتنوير، وتأثيرها البالغ في المجـالات الإنسانية وتطبيقاتها على واقع العلوم الاجتماعية الإنسانية.

المطلب الثاني: التكامل المعرفي ودوره في الازدهار الحضاري للأمم

إنَّ مقاصـد العلوم الشرعية في مجموعها تؤكد التلازم بيـن مضامينها، فالتلازم والتكامل بيـن العلم والأخلاق والإيمان واضحًـا، وانعكاساته على الحركة العلمية في العلوم الشرعية؛ الذي أثمـر عـن حضارة عظيمة نهض بهـا رواد عظام[1]، وعندما ينفك هذا التـلازم يظهر بجلاء في السلبيات التي تنجم عن التشتت المعرفي الذي تتجلى مظاهرها عندما يكون العلم بلا أخلاق، أو أن ينشأ السلوك بـلا دين.

إنَّ العقـل الإنسانـي يتجـه إلى البحث في مجـال الكون بكل ما فيه مـن مظاهر الوجود، ومجـال الإنسـان وكل مـا اتصل به من حقائـق، وكلاهما واقع في عالـم الشهـادة، وأنّ التكامـل بينهمـا يضبـط حياة الإنسـان لتستقيم علومـه ومعارفه، ويعطـي الحيـاة معناهـا الحقيقـي؛ لأنّ معنـى الحيـاة يقتضي: (تكامـلاً في ذات مـا)[2]، ويظهر ذلك بوضوح من خـلال التكامل المعرفـي على الصعيد المنهجي الـذي يوحّـد منهج قراءة الكون والإنسـان في ضـوء هداية الوحـي، ليحقّـق التكامل المعرفي مبدأ الجمع بين قراءة كتاب الوحي وقراءة كتاب الخلق، وهو ما أشار إليه القـرآن الكريم، قال تعالى: ﴿كَمَآ أَنزَلۡنَا عَلَى ٱلۡمُقۡتَسِمِينَ ٩٠ ٱلَّذِينَ جَعَلُواْ ٱلۡقُرۡءَانَ عِضِينَ﴾ الحجر ٩٠-٩١، والعضين: الأشتات المتفرقة[3]، قال الرازي (ت ٦٠٦هـ): والتعضية: التجزئة والتفريق، وقال الكسائـي (ت ١٨٩هـ): العضة: الكـذب والبهتـان، وجمعهـا عـضون، مثـل: عـزّة وعزون. ويقـال: عضوه، أيّ: آمنـوا بمـا أحبـوا منـه، وكفـروا بالباقي فأحبط كفرهم إيمانهـم[4]، قال أبو السعود (ت ٩٥١هـ): والتعبيرُ عن تجزئة القرآن بالتعضية التي هي تفريقُ الأعضـاء من ذي الروح المستلزمُ لإزالـة حياتـه وإبطـال اسمِه دون مطلق التجزئـةِ والتفريق اللـذَين ربمـا يوجـدان فيمـا لا يضره التبعيضُ من المِثليات، للتنـصيص على كمـال قبحِ مـا فعلوه بالقرآن العظيم[5].

وإن كانـت صور التعضية فـي زماننا المعاصر أكثر جفاء، مما نجـده من ازدواجية التصور والتطبيـق، كالتي نراها في قبول التشريعات الدينية فـي العبادات الشعائرية كالصلاة والصوم والحـج والوضـوء والطهـارة وغيرها من العبـادات الشعائريـة؛ وانتفائها أو عـدم الاهتـداء

(١) انظر: جهود العلماء المسلمين في تقدم الحضارة الإنسانية، الخويطر، ص ١٤.

(٢) انظر: التوقيف علـى مهمـات التعـاريف، المنـاوي، محمـد عبـد الـرؤوف، ص.٣٠١

(٣) انظر: مفـاتيح الغيب، الـرازي، فخـر الـدين محمـد بـن عمـر، ١٦٩/١٩.

(٤) انظر: الجـامع لأحكـام القرآن، القاهرة: القرطبي، أبو عبد الله محمد بن أحمد، ٥٥./١٠

(٥) انظر: إرشـاد العقـل السليم إلى مزايا القرآن الكريم، أبو السعود؛ محمـد بن محمـد العمـادي. ٩٣./٤

بالتشريعـات فـي مجـالات كثيرة من التعامـلات مـع الكـون والناس فـي السلوك والتطبيق، مما يؤثر سلبًا على نهـضة الأمـة ورقيها وارتقائها.

إن التكامـل المعرفـي بين العلـوم الشرعية ومختلف العلـوم يتأكد دوره فـي تقرير الأحكام الشرعيـة وتنزيلها على الوقائـع المتغيرة في حياة الناس، كما هو الحال في التكييف الفقهي وفقه الاستشراف، وغيرهما مما يتوقف على إدراك وتحقيق المقاصد الشرعية تقريرًا أو تنزيلًا.

وإن كان تصنيـف العلـوم فيمـا سبق إلى علـوم نقلية فيما يتعلـق بالعلـوم الشرعية، وعلوم عقليـة فيمـا يتعلق بالعلوم التجريبية، قد أدّى إلى نشوء ثنائية وضعت العقل في مقابل الوحي، مما تولّـد عنهـا أزمة علمية عصفت لفتـرات طويلة بتحقيق المقاصد العليا مـن علوم الوحي بمختلف تخصُّصاتهـا، بسبـب ضعف الاستفـادة من المنجـزات المعرفية التـي نتجت من إعمـال العقل الإنساني، فبقيت معظم التخصصات الشرعية مقيدة بالممارسات المنهجية التقليدية [1]، إلا أن تنـوع الحضارة العربية الإسلاميّة التي تفردّت بالأصالة والعراقـة، لم تغفل الحضارات الإنسانية السابقة عليها، بل تجاوبت معها، واستوعب المسلمون علوم ومعارف الأمم السابقة، وأضافوا إليها الكثيـر من الابتكارات والاستكشافـات والنظريات التي ما زالت تفيد الإنسانية في تقدمها، فكانوا سببًا في قيام الكثير من الحضارات الحديثة والشواهد التاريخية زاخرة بهذا.

إنَّ التكامل المعرفي الذي يُعنى بالنهضة الحضارية لا يتوقف عند الجمع بين العلوم الشرعية فـي المحتـوى المعرفي؛ كما هو شائع بيـن التفسير والفقه والحديـث، والمصطلح والأصول وعلم القـراءات، ونحو ذلـك، كما لا نعني به تأصيل العلـوم الطبيعية والاجتماعيـة وحدها، ولا بإقحام الآيـات الكريمـة والأحاديـث الشريفة بين ثنايا العلـوم دون دلالة علمية صحيحـة، لمجرد الربط الحقيقي بين العلوم، ودون أي أثرٍ علمي أو روحي؛ إنما التكامل المعرفي بين العلوم الذي نعنيه هنا هو بناء منهج معرفي متكامل، يتم فيه ربط العلوم الغيبية بالعلوم الشاهدة، وربط الوسائل العملية بالغايـات والمقاصـد، وإرسـاء الأساس العلمي في جميع عناصـر المنهج من طرائـق وأساليب، للتوصـل لنتائـج علمية وعملية، واستثمـار المهارات الحياتية، وبناء فكر ناقـد، لتصحيح التوجه، وليـس لمجرد التوجيه الفكري العقلي وحسب، بل ليكـون توجيه عملي تطبيقي؛ لأن العلم المقرون بالعمل والإنتاج أحد ركائز الحضارات ونهضتها.

إن التطـور والازدهـار الحضاري يصـل ذروته، عندما تكون المعـارف والعلوم الدينية أحد أهـم ركائـز العلوم الأخرى، فالتكامل المعرفي بين العلوم يبنى علـى: (إن كل المعارف الأخرى – غيـر معرفة الله – يجب أن تتواصل وتتكامل، وتترابـط ترابطًا عضويًّا بمعرفة الله، ولمَّا كانت كلُّ العلوم تأتي في النهاية من المصدر الإلهي، فإن هذا يشكل عند العلماء الأساس المشترك لتكامل

(١) انظر: دورية نماء لعلوم الوحي والدراسات الإنسانية، العدد ١، سنة ٢٠١٦م، ص (٢٠٦) بتصرف.

المعرفة ووحدتها في نهاية المطاف)[1].

لما كان الازدهار الحضاري غايته خدمة الإنسانية، فإنَّ التكامل المعرفي لمختلف العلوم يهدف إلى خدمة المعارف بعضها لبعض ليكون أكثر فائدة؛ لتحقيق خدمة الإنسان، ويستمد أهميته ومشروعيته من الفطرة الإنسانية ذاتها، وهي فطرة قائمة على التنوع والتعدد، حيث إنّ الارتقاء الحضاري بالإنسان يكون من خلال المعرفة التي تستجيب لضرورة العمل على تجسير التواصل بين مختلف العلوم، أخذاً وعطاءً، وأي إقصاء أو تجاهل لعلم من العلوم يسبب خللًا في البناء الاجتماعي والحضاري للإنسان ذاته.

وإذا كان اختزال المعارف أو إقصاء بعض التخصصات العلمية من منهجية التكامل المعرفي يؤثر سلبًا على العلاقة التكاملية والاتصالية بين مختلف المعارف، فإنه كذلك يؤثر سلبًا على التنوع العلمي والمعرفي لتحقيق بناء حضاري متميز[2].

إن الازدهار الحضاري للإنسانية إنما يقوم على استثمار إعمال العقل في التطوير والفهم السليم للكون والحياة والإنسان معًا؛ عبر رؤية ومنظور شمولي يجمع بين المنظور الإسلامي والكوني، ليحقق الجمع بين الرؤية الصحيحة للكون ومعطياته من جهة، والوحي بهديه وعلمه وحكمته وأحكامه من جهة أخرى، ويحقق التواصل بين كافة جوانب الكون المادي والاجتماعي والنفسي، ليحقق التواصل بين الظواهر والأشياء والأحداث في الكون المادي، وبين سنن التغيير والتدافع والتداول في الكون الاجتماعي، لينسجم مع معطيات الهُدى والإيمان والثقافة في الكون النفسي، ليجمع بين جوانب الوحي القرآني والسنة والرواية والدراية، وبين توظيف أدوات المشاهدة الحسية، وإعمال العقل في الإدراك والفهم والتفسير، في جوانب الشهادة لكل من الكون المنظور والكتاب المسطور، وعدم إغفال الجانب الغيبي في أصل الكون وصيرورته، وفي علم الوحي وأخباره ورواياته، للتناغم صورة التكامل المعرفي في تحقيق الريادة والشهادة والخيرية للإنسانية.

ولقد ساهمت الرؤية الكونية من خلال الوحيين التي استنبطتها أجيال متعاقبة من علماء السلف في مختلف العلوم وحققوا بها ما حققوه من إنجازات حضارية في مختلف العلوم أثرت بفاعلية في تجديد الحضارات الإنسانية وارتقاء وازدهار العقل العلمي والقيمي والأخلاقي واستثمار الفهم الصحيح للسنن الكونية في تعزيز مكانة الإنسان الحضارية؛ والشواهد من أمثلة التكامل المعرفي في جوانب الازدهار الحضاري أكثر من أن ترصد هنا.

إنَّ غياب التكامل المعرفي بين مختلف العلوم يؤثر على وحدة المعرفة، ويحول دون التقدُّم العلمي والحضاري، فإن اعتماد التكامل المعرفي منهج بحث ودراسةٍ وتصنيف، يسهم في تأكيد

(١) انظر: مفاهيم التكامل المعرفي، ملكاوي، فتحي حسن، ص ٣٠.

(٢) انظر: منهجية التكامل المعرفي، المعهد العالمي للفكر الإسلامي، فتحي حسن ملكاوي، ص ٣٩ بتصرف.

الاتّفـاق ودفـع الافتراق والشقاق، وهو مـا سبق به كثير من الأئمة السابقيـن كالذي قام به الإمام الشافعي (ت ٢٠٤هـ) رحمه الله في علم أصول الفقه.

كمـا أنّ أحد أهم ركائـز بناء الحضارات الإنسانية يقوم على الجمـع بين الدين والعلم، لأن الديـن يسهم في ضبط العمل البشري ويهذّب السلوك والتصرفات، والعلم يحرك العقول، فيؤدي إلى تكامل ينتج علومًا دينية وطبيعية متنوعة، يظهر أثرها وتأثيرها في بناء حضارات قوية ومتينة.

وفـي مجال العلوم الشرعيـة وتكاملها مع مختلف العلوم يبرز موضوع الاجتهاد الشرعي، لأن إدراك الحكم وعلل الأحكام الشرعية من أهم مقومات الاجتهاد في تنزيل الأحكام الشرعية، لأنه في كثير من الأحيان يعتمد على مقاصدها واعتبارها وتحقيقها، سواء في الأصول أو الفروع، وفي التقعيد وفي التفريع، وكذلك عند الفتيا في المستجدات المعاصرة، وتنزيل الأحكام على الوقائع، وفـي قيام الأحكام الشرعية، تكليفية كانت أو وضعيـة، وفي الترجيحات الأصولية والفقهية، وغير ذلك من عمليات التشريع والاجتهاد، ولهذا فإن الاتجاه المعاصر في الدراسات الفقهية على سبيل المثـال يتجه نحو بما يُعرف بفقه الاستشراف أو فقه المستقبل، فإن (عوض الانشغال بالجزئيات وأحكامها فقط، أيضاً يسمح باستيعاب الدراسات المستقبلية في الفقه الإسلامي بفروعه المختلفة مـن خلال البحـث الواعي والمنضبط في قضايـا تشهد تغيرات كبرى، وتشـرف على الدخول في مرحلة جديدة)[١]، وهو ما ينطبق على باقي التخصصات في العلوم الشرعية.

ولا يعـد دور الدراسـات الاستشرافيـة سـواء فـي العلوم الشرعيـة أو الاجتماعيـة أو العلوم التطبيقيـة مجرد إصدار نبوءات مستقبلية، إنما ينصـب هدفها في تحديد الاتجاهات، ودراسات واقعية تستشرف ما يمكن أن يكون في مستقبل مرغوب فيه، واقتراح ما يمكن من الاستراتيجيات حـال يكون المستقبل ممكنًا، لتوجيـه الاهتمام ومساعدة العلماء والمختصين لأصحاب القرار في رسـم الأهـداف طويلة المـدى، والتعرف على ما يمكـن أن يكون، واستنطاق الواقـع لتدابير يجب اتخاذها حال الوصول إليها[٢]، خصوصًا وأن كثيراً من الوقائع والأمور الشرعية على سبيل المثال قـد يطـرأ عليها من الأحوال والأوصـاف ما يغير طبيعتها أو حجمهـا أو تأثيرها، فلا ينطبق عليها مـا كان الاجتهاد السابق، بسبب ما لحقها مـن تغيرات متلاحقة دخلت الحياة الاجتماعية في ظل التطـور العلمـي والتكنولوجي، والتواصل المـادي، وهو ما دفع كثيراً من العلمـاء أن يقعدوا قواعد علميـة في الاجتهاد المقاصدي على سبيـل المثال؛ قال ابن القيم (ت ٧٥١هـ) رحمه الله: (فصل في تغيـر الفتوى واختلافها بحسب تغير الأزمنة والأمكنة والأحـوال والنيات والعوائد)[٣]، ثم بين أهميتهـا، مقـرراً المقصـد الأعلى للشريعـة الإسلامية ومنهجها فـي تغير الفتـوى بتغير الزمان

(١) انظر: تجديد علوم الفقه والمقاصد في ضوء المستقبل، بلكا، إلياس، مجلة التسامح، عدد: ٢٠، ١٤٢٨هـ/٢٠٠٧م، ص ٢٥٥.

(٢) انظر: الحرب الحضارية الأولى، مستقبل الماضي وماضي المستقبل، المنجرة، المهدي، ص ٢٧٧. (بتصرف).

(٣) انظر: ابن القيم، إعلام الموقعين، ٣/ ١٤-١٥.

والمكان وهو ما ينطبق على تطور العلوم وتقنياتها المعاصرة.

وكما هو الحال في التكامل بين العلوم التطبيقية والشرعية، مثل الجمع بين التفسير بالمأثور وبعض التفاسير العلمية المعاصرة للقرآن الكريم بما يعدّ إضافة اللاحق إلى السابق من غير نفور أو تعارض، كالتفسير العلمي للقرآن الكريم، منها: تفسير قوله تعالى: ﴿ وَٱللَّهُ خَلَقَكُم مِّن تُرَابٍ ﴾ فاطر:١١، وما أثبته العلم من أن مكونات الإنسان التي خلق منها هي عناصر التربة، تفاصيل خلق الإنسان في قوله تعالى: ﴿ ثُمَّ خَلَقْنَا ٱلنُّطْفَةَ عَلَقَةً فَخَلَقْنَا ٱلْعَلَقَةَ مُضْغَةً فَخَلَقْنَا ٱلْمُضْغَةَ عِظَٰمًا فَكَسَوْنَا ٱلْعِظَٰمَ لَحْمًا ثُمَّ أَنشَأْنَٰهُ خَلْقًا ءَاخَرَ ۚ فَتَبَارَكَ ٱللَّهُ أَحْسَنُ ٱلْخَٰلِقِينَ ﴾ المؤمنون:١٤، وما ذكره المختصون في علم التشريح والأجنة مما يطابق هذه الآية تمامًا، وغيرها من الأمثلة.

ولهذا يعد تطور العلوم وازدهارها الحضاري أحد نواتج تأثير التكامل المعرفي في مختلف العلوم خاصة فيما يستجد من نوازل معاصرة يكون معها التكييف المعاصر للنوازل تكييفًا صحيحًا يرافقه التصور الصحيح للوقائع، يحقق التصور الصحيح للموضوعات العلمية التي محل الدراسة، ومن ثم الحكم عليها بالحق أو الصواب، والجمع بين فقه النص وإدراك مقاصده، من خلال القواعد والضوابط العلمية وكيفية إعمالها، وطرائق تخريجها سواء تخريج الفروع على الفروع، أو تخريجها على الأصول، والرد إلى مقاصدها الشرعية وغيرها بالتكامل المعرفي بين العلوم الشرعية والعلوم الخادمة لها، والموصلة إليها[1].

ولا شك أن الاهتمام بقضايا التكامل المعرفي بين العلوم يعد من أهم مكاسب البحث العلمي، لأن البحث في العلاقة الناظمة بين العلوم يسهم بشكل فاعل في تطوير الأفكار وتحسينها، ويحفز الذات على مواجهة كل أشكال الاستلاب، والحد من زمن الاستهلاك، فضلًا عن تحريك عجلة الاجتهاد والتجديد، وبناء منظومة منهجية تستقطب الأفكار من مشارب وعلوم متنوعة تسهم في النهوض بالدور الحضاري للمجتمعات.

خاتمة:

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين، وبعد..

إن وحدة المعرفة حقيقة واقعة في دراسة وتتبع الظواهر والمسائل من خلال منهجية علمية تحقق التكامل والتعاون المعرفي بين مختلف العلوم، وأنَّ ظاهرة العلوم البينية لم تعد تقتصر على العلوم الاجتماعية فيما بينها، بل هي قائمة بين العلوم الاجتماعية والعلوم الطبيعية الأساسية على السواء، وعلاقة التأثر والتأثير بين العلوم توصلنا إلى حقيقة وحدة المعرفة في العلوم.

إن من أهم أسس بناء الحضارات التكامل بين صحة وسلامة المعتقد والعلم، فالدين ضابط

(١) انظر: منهج استنباط أحكام النوازل الفقهية المعاصرة؛ القحطاني، مسفر بن علي، ص ٣٥٢.

للعمـل وموجهًا لمقصده، كما أنه يهذّب السلوك والتصرفـات، والعلم محرك فاعل للفكر وإعمال العقـل، لهذا فـإن التكامل بين النصوص النقليـة فيما هو معتقد وبيـن إدراكات العقل المستنبط لمجـالات العلـم المتجددة يؤدي إلى تجدد ما هو قائم من العلـوم، مع نشوء كثير من المستجدات العلمية المولدة، والتي لا شك أنها تؤثر في بناء الحضارات وازدهارها.

إن وحـدة المعرفة والتكامـل بين الحقول المعرفية أحد أبرز أسبـاب تحقيق التقدم والتنوع الفكـري والثقافي، فضلًا عن ضمـان المجتمعات من مزالق الغزو الفكري، لأنها تتيح مجالاً أوسع للمعالجة؛ وأرحب لحل كثير من مشكلات العصر على اختلاف تنوعها الفكري والثقافي والمادي، والإسهام في بناء الإنسان والأوطان، وتحقيق التقدم والازدهار.

إن التكامـل المعرفي والمنهجي أحد الضـرورات الشرعية لإدراك فهم النصوص الشرعية، وإدراك مقاصدهـا، فـي الفهـم والتنزيل، ويتوقف عليه تحقيـق الغايات والمقاصـد الشرعية في الاستفادة من تواصل العلوم وتكاملها.

حاجـة القضايـا المستجدة في زماننا المعاصـر التي أصبحت أكثر تعقيـدًا وتشعبًا من ذي قبـل لتداخلها مع كثير من الجوانب الحياتيـة والعلمية، مما يفرض على العلماء ضرورة امتلاكهم المعرفـة بمختلف العلـوم؛ فيكون بذلك التكامل المعرفي والمنهجي كأحـد لوازم الدقة والقوة في مواكبة هذا التطور المتسارع.

تتأكد الحاجة إلـى منهجية تفاعلية في مضمار البحث والدراسات، تتناول القضايا الحيوية والمعاصرة للمجتمع الإنساني، وتؤول لاستيعابها والنهوض من خلالها.

الحاجـة إلى توطين مفهوم التكامـل المعرفي بين العلوم الشرعيـة ومختلف العلوم لتحقيق الإبـداع والتنمية والنهضـة والخروج من ضيق التخصصـ إلى أفق وسعة المعرفـة المتكاملة بما يحقق التقدم والازدهار والحد من انتشار المفاهيم الخاطئة.

والحمد لله رب العالمين.

فهرس المراجع.

إعـلام الموقعيـن، ابن القيم، ضبطه وخـرج آياته محمد عبد السـلام إبراهيم، دار الكتب العلمية، بيروت، ط:١، ١٤١١هـ/١٩٩١م.

الإحـكام في أصـول الأحكام، أبو الحسن سيـد الدين علي بن أبي علي بـن محمد بن سالم الثعلبي الآمدي، (بلا. ط)، المكتب الإسلامي، بيروت/دمشق/لبنان، (د.ت).

إحياء علوم الدين، للغزالي، ط١، إحياء التراث، ودار قتيبة، بيروت، ١٤١٢هـ،١٩٩٢م.

إرشـاد العقـل السليم إلى مزايا القـرآن الكريم، أبـو السعود؛ محمـد بـن محمـد العمـادي. بيروت، دار إحياء التراث العربي، بدون تاريخ.

الأصـفهانـي، الحـسين بـن محمـد المعـروف بالراغـب، المفـردات، تحقيـق: محمـد كيلانـي، بيـروت، دار المعرفـة، بدون تاريخ .

بيـان إعجاز القـرآن، ضمن ثلاث رسائل في إعجاز القرآن، الخطابـي، أبو سليمان محمد، تحقيـق: محمـد خلف الله ومحمد زغلول سلام، دار المعـارف، مصر، ذخائر العرب، ١٦، ط٣، د ت.

تـاج العروس من جواهر القاموس، محمّد بن محمّد بـن عبد الرزّاق الحسيني، أبو الفيض، الملقّـب بمرتضى، الزَّبيـدي (ت ١٢٠٥هـ)، المحقق: مجموعة من المحققين، دار الهداية، ترقيم الكتاب موافق للمطبوع.

تجديـد علوم الفقه والمقاصد في ضوء المستقبل، بلـكا، إلياس، مجلة التسامح، عدد: ٢٠، ١٤٢٨هـ/٢٠٠٧م.

التفسير اللغوي للقرآن الكريم، الطيار، مساعد بن سليمان بن ناصر، دار ابن الجوزي، ط١، ١٤٢٢هـ.

التكامل المعرفي ودوره في قيام الحضارة الإسلامية وبناء الأمة المحمدية، لياسين مغراوي، مدونة (تعليم جديد).

التوقيف علـى مهمـات التعـاريف، المنـاوي، محمـد عبـد الـرؤوف، تحقيـق: محمـد الدايـة، بيـروت: دار الفكر، ١٤١٠ه.

ثـلاث رسائل في إعجـاز القرآن، سلسلة: ذخائر العـرب (١٦)، أبو سليمان حمد بن محمد بـن إبراهيم بن الخطاب البستي المعروف بالخطابي (ت ٣٨٨هـ)، المحقق: محمد خلف الله، د. محمد زغلول سلام، دار المعارف بمصر، الطبعة: الثالثة، ١٩٧٦م.

جامـع بيان العلم وفضلـه لابن عبد البر القرطبـي (ت٤٦٣هـ)، دار ابن الجـوزي، المملكة العربية السعودية، ط:١، ١٤١٤ه.

الجامع لأحكام القرآن، محمد بن أحمد بن أبي بكر بن فَرْح، القرطبي، ط٢، دار إحياء التراث العربي، بيروت. ودار الشعب، ١٣٧٢هـ.

جهود العلماء المسلمين في تقدم الحضارة الإنسانية، الخويطر، خالد، الرياض ٢٠٠٤م.

حجة الله البالغة، أحمد بن عبد الرحيم المعروف بشاه ولي الله الدهلوي، دار كتب الحديثة القاهرة، تحقيق: سيد سابق، ١٤٢٦هـ/ ٢٠٠٥م.

الحرب الحضارية الأولى، مستقبل الماضي وماضي المستقبل، عيون، المنجرة، المهدي، الدار البيضاء، ط١، ١٩٩١م.

الحضارة الإسلامية، المودودي الحضارة الإسلامية (أصولها ومبادئها)، أبو الأعلى المودودي، مؤلفات المودودي، الشاملة، ١٣٥٠هـ/١٩٣٢م.

الحضارة الثقافة المدنية سلسلة المفاهيم والمصطلحات، نصر محمد عارف، المعهد العالمي للفكر الإسلامي، ١٩٩٤م.

الحضارة العربية الإسلامية، الأستاذ الدكتور طه خضر عبيد، دار الكتب العلمية، ٢٠١٢م.

حوار الحضارات، د. أحمد العسال، مجلة الفيصل العدد ٢٢٦.

درء تعارض العقل والنقل، تقي الدين أبو العباس أحمد بن عبد الحليم بن عبد السلام بن عبد الله بن أبي القاسم بن محمد ابن تيمية الحراني الحنبلي الدمشقي (ت ٧٢٨هـ) تحقيق: الدكتور محمد رشاد سالم، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، المملكة العربية السعودية الطبعة: الثانية، ١٤١١هـ - ١٩٩١م.

دورية نماء لعلوم الوحي والدراسات الإنسانية، العدد ١، سنة ٢٠١٦م..

الرسالة، محمد بن إدريس الشافعي دار الكتاب العلمية، بيروت، تحقيق: أحمد شاكر، ج١، مصطفى البابي الحلبي وأولاده، مصر، الطبعة الأولى، ١٣٥٧هـ - ١٩٣٨م.

شروط النهضة مالك بن نبي، تحقيق: عمر مسقاوي وعبد الصبور شاهين، دار الفكر المعاصر السلسلة، مشكلات الحضارة، ٢٠١٩م.

الضروري في صناعة النحو لابن رشد الحفيد تحقيق و دراسة باب ولد هارون ولد الشيخ سيدي ؛ تقديم محمد عبد الحي، الناشر (د. م. : د. ن(١٩٩٨م.

فقه القواعد الكلية، حمد الحمد، تفريغ نصي، https://app.turath.io/book/37791

فقه اللغة في الكتب العربية، الراجحي، عبده، دار النهضة العربية، مصر، القاهرة، ١٩٨٨م.

القاموس المحيط، الفيروز آبادي، مجد الدين محمد بن يعقوب (ت ٨١٧هـ)، تحقيق: أنس محمد الشامي وزكريا جابر أحمد، مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، ط:٨، دار الفكر، بيروت، ودار الحديث، القاهرة، ١٤٢٩هـ-٢٠٠٨م.

قضيــة التكامل المعرفي والمنهجي بين العلوم الإسلاميــة والعلوم الإنسانية توظيف المنهج الأصولي نموذجًا، د. محمد عوام، dex.php/la-question-de

قيم حضاريّة، توفيق السبع، دار الحرم للتراث، ٢٠١٣م.

كتــاب العين، أبو عبد الرحمــن الخليل بن أحمد بن عمرو بن تميم الفراهيدي البصري (ت ١٧٠هـ) المحقق: د. مهدي المخزومي، د. إبراهيم السامرائي، دار ومكتبة الهلال، د.ت.

الكوكب الدري فيما يتخرج على الأصول النحوية من الفروع الفقهية، الإسنوي، جمال الدين، تحقيق محمد حسن عواد، دار عمار للنشر والتوزيع، عمان، ط١، ١٩٨٥م.

لســان العــرب، محمد بن مكرم بن علــي، أبو الفضل، جمــال الدين ابن منظــور الأنصاري الرويفعي الإفريقي (ت ٧١١هـ)، دار صادر، بيروت الطبعة: الثالثة، ١٤١٤هـ.

لسان العرب، ابن منظور، محمد بن مكرم بن منظور الأفريقي المصري (ت٧١١ ه). ط ١. بيروت، دار صادر، ١٩٧٨م.

مختــار الــصحاح، الــرازي، محمــد بن أبي بكر، تحقيق: محمــود خــاطر، بيروت، مكتبــة لبنــان، ١٩٩٥م.

المستصفــى، للإمام أبي حامد محمد بن محمد الغزالــي الطوسي (ت ٥٠٥هـ)، دار الكتب العلمية،ط:١، تحقيق: محمد عبد السلام عبد الشافي، الطبعة الأولى، ١٤١٣هـ/ ١٩٩٣م

مشكلة الأفكار في العالم الإسلامي، مالك بن نبي، دار الفكر، ١٩٧٠م.

المصبــاح المنيــر في غريب الشرح الكبير، الفيومي، أحمــد بن محمد بن علي، تحقيق عبد العظيم الشناوي، المكتبة العلمية، بيروت، ط٢، ٢٠١٠م.

المصباح المنير، أحمد محمد، الفيومي، بيروت، المكتبة العلمية، ط١، ١٩٨٧١م.

المعجــم الوسيــط، مجمع اللغة العربيــة، إبراهيم مصطفى وآخــرون، دار الدعوة، تحقيق: مجمع اللغة العربية، د: ت.

المعجــم الوسيط، مجمع اللغــة العربية، مصطفى، إبراهيم، وآخــرون، مطبعة دار الدعوة، تركيا، ١٩٨٩م.

مفــاتيح الغيــب، بيروت، الــرازي، فخــر الــدين محمــد بــن عمــر، دار الكتب العلمية، ١٤٢١ه.

مفــاهيــم فــي التكامــل المعرفــي، ملكــاوي، فتحــي حــسن، مجلــة إســلامية المعرفــة، العــدد ٦٠ لــسنة، ٢٠١٠م.

المقدمــة، لابــن خلدون، عبد الرحمن بــن محمد بن خلدون ولي الديــن؛ المحقق: عبد الله محمد الدرويش، دار يعرب، ١٤٢٥هـ، ٢٠٠٤م.

منــح الجليل شرح مختصــر خليل، عليش، محمد بــن أحمد بن محمد عليــش، أبو عبد الله

المالكي (١٢٩٩هـ)، بيروت، دار الفكر. الطبعة: الأولى، ١٤٠٤هـ/ ١٩٨٤م.

منهج استنباط أحكام النوازل الفقهية المعاصرة؛ القحطاني، مسفر بن علي، دراسة تأصيلية تطبيقية، دار الأندلس الخضراء، جدة، دار ابن حزم، بيروت، ط:١، ١٤٢٤هـ/٢٠٠٣م.

منهجية التكامل المعرفي، فتحي حسن ملكاوي، المعهد العالمي للفكر الإسلامي، فرجينيا، ط١، ٢٠١١م.

منهجية التكامل المعرفي، مقدمات في المنهجية الإسلامية، ملكاوي؛ فتحي حسن، المعهد العالمي للفكر الإسلامي، ط ١، ١٤٣٢هـ/٢٠١١م.

موسوعة كشاف اصطلاحات الفنون والعلوم، التهانوي، محمد علي، تحقيق: علي دحروج، مكتبة لبنان ناشرون، بيروت، ط١، ١٩٩٦م.